دور زوايا توات في الحفاظ على الشخصية الوطنية والطرق الصوفية

أ/ وفاء بن عالية
المدرسة العليا للأساتذة- بوزريعة

يكتسي موضوع الزوايا الصوفية منذ نشأتها أهمية كبيرة في الكثير من المجتمعات الإسلامية، ذلك أنها أدت دورا بارزا في تشكيل الهوية والمرجعية الدينية والحفاظ عليها، كما لا يمكن تجاهل دورها في تعزيز التماسك الديني والخلقي والاجتماعي، وفي حفظ المجتمع من تأثيرات الأخطار الكبرى، فقد كان العديد من هذه الزوايا منطلقا لحركات الجهاد المسلح ضد الاستعمار في كثير من الدول الإسلامية لاسيما الجزائر، كمقاومة الأمير عبد القادر والشيخ الحداد والشيخ بوعمامة والمجاهدة فاطمة لالا نسومر.

وكانت أيضا ملجأ للفقراء والمساكين ومحطة لعابري السبيل ومأوى لليتامى، وقبلة للمتخاصمين من اجل فض نزاعاتهم، ومركز إشعاع ينشر العلم ويحافظ على تقاليد المجتمع وعاداته وأصالته في مواجهة السياسة الاستعمارية الرامية إلى طمسها.إضافة إلى ذلك كله كانت بعض هذه الزوايا ملجأ آمنا للفارين من الحروب ومن ملاحقة السلطات الاستعمارية لهم.

وإقليم توات[1] من أقاليم الجزائر الشهيرة تميز بكثرة زواياه التي تجاوزت الخمسين زاوية، يقع في جنوب غرب الصحراء الجزائرية، وتبعد اقرب نقطة منه إلى العاصمة الجزائرية بحوالي 1500كلم، ويشتمل الإقليم على عدد من الواحات والمدن والقصور تزيد على الثلاثمائة متناثرة هنا وهناك على رمال الصحراء، وتقع ضمنه مناطق أدرار[2]،تيميمون[3]وعين صالح[4]، فالأولى كانت تعرف باسم منطقة توات والثانية باسم منطقة القورارة[5]، والثالثة باسم منطقة تيديكلت[6]، وتعرف مجتمعةً (بإقليم توات) .

كانت توات نقطة اتصال والتقاء القوافل القادمة من الشمال إلى الجنوب، نحو أسواق إفريقيا الغربية (السودان [7]الغربي)[8]، وبعد المنطقة عن مراكز العمران الكبيرة جعلها بمنأى عن مسرح النزاعات والحروب التي شهدها المغرب العربي

فاتخذها الفارون ملجأ لهم [9]، حيث فضلوا المكوث بالصحراء رغم قساوتها على الخضوع لأعدائهم وظلت مفتوحة أمام هجرات القبائل المختلفة فازدهرت بها الحياة العلمية والثقافية، وقد ساهم الإقليم في نشر الإسلام والثقافة العربية الإسلامية عبر إفريقيا السوداء، كما انتشر به التصوف والطرق الصوفية التي كان لها التأثير القوي على نفوس الأتباع.

نشأة الزوايا في توات والعوامل المساعدة على ذلك:

تعود نشأة الزوايا بمنطقة توات إلى نهاية القرن الخامس الهجري وكانت في بداية أمرها مراكز للإطعام وإيواء أبناء السبيل خاصة الحجاج، ومع بروز علماء المنطقة وتوافد علماء آخرين نشأت الزوايا والطرق الصوفية وانتشرت عبر الإقليم.

و قد ساعد على ذلك جملة من العوامل نشير إليها باختصار:

-**قدوم العلماء إلى المنطقة** :حيث قدم إلى توات عبر أزمنة مختلفة عدد كبير من العلماء والمشايخ ساهموا مع العلماء من أبناء المنطقة في بناء الزوايا وعملوا على نشر الطرق الصوفية، وترقية الحياة الثقافية، ونشر الإسلام واللغة العربية من أشهرهم:

مولاي سليمان بن علي الإدريسي[10]، عيسى بن محمد البطوي[11]، محمد المنياري[12]، يحيى بن يدير التادلسي[13]، عبد الله ابن أبي بكر العصنوني[14]سالم بن محمد أبي بكر العصنوني [15]،الشيخ ميمون بن عمرو بن الباز[16]،محمد بن عبد الكريم المغيلي[17].

البيئة المناسبة :مثلت البيئة في توات بمميزاتها الطبيعية من قسوة المناخ وشساعتها (تبلغ أبعاد الإقليم حوالي سبعمائة كيلومتر) ،وبعدها عن مسرح الأحداث في الشمال ومرور طريق الحج بها، بيئة مناسبة للزهد والتصوف وإقامة الزوايا للعلم والإطعام، وفي هذا الصدد يقول مولاي أحمد الطاهري الإدريسي[18] في أصل كلمة توات أنها سميت بهذا الاسم لأنها تواتي للعبادة ولهذا سكنها الكثير من العلماء والأولياء والصالحين[19].

طبيعة المجتمع التواتي :يتشكل من شعوب وأجناس مختلفة جمعها الدين والوطن في كيان سياسي واجتماعي موحد، كما أن طبيعة النفوس في توات تميل في غالبها

إلى السكينة والعافية ومحبة العلماء،وهو ما أشار إليه الرحالة الألماني جيرهارد روهلفس بوصفه لسكان توات بالمسالمين وأنهم يحبون الغرباء ورجال الدين .

الحج :كانت توات إحدى المحطات الرئيسة لحجيج المغرب الأقصى وبلاد السودان الغربي، وكان الحج فرصة سنوية مناسبة لكثير من العلماء والمشايخ لزيارة المنطقة والالتقاء بأهلها.

الموقع: تقع توات على الطريق التجاري الرابط بين المغرب وبلاد السودان الغربي تتميز بشساعة مساحتها وصعوبة مسالكها، مما حولها إلى مكان لإطعام الضيوف والتكفل بركب الحجيج والقوافل التجارية، وهو ما يؤكده الشيخ باي بلعالم:"...من أن توات هي الزاوية والزاوية هي توات..." .

• **أهم الزوايا:** يذكر الشيخ باي بلعالم: أن القصور التواتية على كثرتها يحمل كل منها اسم زاوية كقصر زاوية حينون، قصر زاوية الرقاني، قصر زاوية كنته، قصر زاوية سيد البكري، قصر زاوية سيدي عبد القادر، قصر زاوية سيد الحاج بلقاسم، قصر زاوية الدباغ..وغيرها [20].

وتشير الوثائق المحلية إلى أن ظهور الزوايا بمفهومها الحالي في الإقليم يعود إلى القرن السادس الهجري كما ذكرنا سابقا، وتأسست حسب التواريخ الآتية:

أقدم هذه الزوايا زاوية مولاي سليمان بن علي الذي استقر بأولاد أوشن 580 ه / 1184م وأسس بها زاويته سنة 585 ه/ 1189 م، ثم ظهرت زاوية كنته التي أسسها احمد بن محمد الرقاد الكنتي[21] 999هـ/1590م، وفي منطقة قورارة أسس الشيخ أبو محمد بن محمد الجزولي[22] زاوية بادريان سنة 1004هـ/1596م، وزاية تنيلان أسست من طرف الشيخ احمد بن يوسف الونقالي1058[23]هـ/1648م والزاوية البكرية أسست سنة 1112هـ/1700م من طرف الشيخ سيد البكري بن عبد الكريم[24]، زاوية اقبلي بتيدكلت أسست سنة 1130هـ/ 1718م على يد الشيخ محمد بن عبد الرحمن أبي نعامة [25]ثم، وزاوية الشيخ أبي الأنوار بتيدكلت من طرف الشيخ أبي الأنوار بن عبد الكريم التنيلاني[26]سنة1168هـ/1755م، بالإضافة إلى هذه الزوايا ظهرت بإقليم توات خلال القرن 20م مدارس حرة على شاكلة المعاهد، لتدريس القرآن والفقه والحديث....، خصصت لها أوقاف وأحباس، ساهمت في نشر التعليم والثقافة الإسلامية، منها المدرسة الداخلية التي أسسها سيد احمد ديدي سنة 1928م[27]، ثم مدرسة تلميذه الشيخ سيدي محمد بلكبير[28] التي

أسسها سنة1949م، وأنشأ مولاى احمد الطاهري المدرسة الطاهرية بسالي 1936م، وأسس الشيخ باي بلعالم[29] مدرسة مصعب بن عمير بأولف إبان الثورة التحريرية[30].

دور زوايا توات داخليا وخارجيا:

إن المتتبع للنشاطات المختلفة لهذه الزوايا يتملكه الإعجاب ويعجز عن حصر تلك الأدوار المتعددة داخليا وخارجيا بوسائل بسيطة، وفي ظروف غاية في الصعوبة، وهو ما يجعلني اعترف مسبقا أنني لن أحيط بكل الجوانب التي يجب التطرق إليها في هذه الأدوار مهما بذلت من جهد ولكنني سأحاول مع ذلك أن آتيَى على ذكر الكثير منها مستعينة بتتبعها في الميادين المختلفة.

أولا: داخليا:

1 – **دورها في الميدان الديني العلمي:** وهو الغاية الأصل الأول لنشأة الزاوية ويتمثل فيما يلي

أ- تدريس القرآن: تعليم القرآن الكريم قراءة وحفظا عن ظهر قلب وترتيلا بالأحكام، وتفسيرا، داخل الزاوية وأحيانا بعد أن يكون المتعلمون قد حفظوا جزءا منه في المدارس القرآنية الأخرى، وإقامة الحزب الراتب في مسجد الزاوية الذي يتعلم به الطلبة القرآن ويحفظونه في صدورهم. وكذلك حضورهم مجالس تلاوة الأحزاب عن ظهر قلب بإشراف الشيخ وهيئة التدريس، وهي وظيفة أساسية لنشر الدين الإسلامي، وفهم مصدره الأول وتواتره، وأدت هذه الوظيفة الأساسية إلى تجسيد قوله تعالى:" إِنَّا نَحْنُ نَزَّلنَا الذِّكرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"[31]، وهكذا يحفظ القرآن وينشر بصورة مكثفة في وسط البيئة التواتية بفعل الزوايا[32].

ب -تدريس السنة النبوية: من المهمات التي تقوم بها الزاوية في المجال الديني تدريس الأحاديث النبوية الشريفة، وتفسيرها وإلزام الطلبة بحفظها في الغالب، كما تدرس السيرة النبوية، وكل ذلك من خلال كتاب موطأ الإمام مالك، وصحيح الإمام البخاري، وصحيح مسلم.

ج- الدراسات الفقهية: من أهم ما تركز عليه الزوايا كذلك تدريس الفقه من خلال الكتب والمتون التالية: متن ابن عاشر الذي يلزم الطلبة بحفظه في الغالب- متن الأخضري- الرسالة لأبي زيد القيرواني- سهل المسالك- مختصر خليل، التهذيب .

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الكتب تدرس إلى الطلبة تبعا لمستوياتهم، ويقوم بها الشيخ في جلساته العامة وهيئة التدريس في الحصص الخاصة بشرح ذلك وإجراء التطبيقات العملية عليه.

وهناك دروس تهذيبية تتناول الأخلاق وتربية النفوس على الخصال الحميدة تقدم للطلبة في دروس خاصة مستوحاة من القران والسنة وسيرة الصحابة رضوان الله عليهم.

د- دراسة علم التوحيد: ويتم بحفظ المتون المتضمنة لذلك (كمتن السنوسية - الجوهرة -الأوجلي...) وشرحها في دروس خاصة وعامة، إضافة إلى ما يتعرض له الشيخ أثناء شرحه للمتون الفقهية السابقة الذكر في الأبواب المتعلقة بالتوحيد.

و لا ننسى ما تنظمه الزوايا من لقاءات يحضرها السكان هي عبارة عن احتفال بختم دروس الفقه مثلا أو في الأعياد والمناسبات الدينية تكريما وتعظيما لها كذكرى مولد النبوي الشريف، وعاشوراء، وعيدي الفطر والأضحى، وكذا عند تنظيم الزواج الجماعي من قبل الزاوية.

هـ - تدريس علوم اللغة وآدابها: في هذا المجال كانت الزوايا- في اغلبها- تدرس علوم اللغة وآدابها من نحو وصرف وبلاغة وعروض، وكذا تاريخ الأدب العربي، وأهم الكتب التي كانت تدرس (متن الأجرومية- ملحة الإعراب- ألفية بن مالك....)، والدراسة تكون بنفس الطريقة السابقة التي تدرس بها المتون الفقهية على آيات قرآنية وأحاديث نبوية وشواهد من كلام العرب.

وإتمام الدراسة في هذه الزوايا غير محدد بسنوات معينة فإذا آنس الطالب من نفسه كفاءة استأذن شيخه في البحث عن عمل إن لم يجد ذلك في الزاوية نفسها[33]،و إن تمكن الطالب من هذه المعارف أجيز من قبل شيخه، وأحيانا من قبل شيوخ آخرين، وكانت الطريقة القديمة المعتمدة على الحفظ هي المستخدمة في التدريس غالبا.و بعض الزوايا كانت تدرس علم المنطق، والفلك، والحساب.

2- **الدور الاجتماعي:** لم يكن الدور الاجتماعي الذي لعبته الزوايا أقل قيمة من الدور التعليمي بل كان غاية في الأهمية واضحا بيّنا لم يتوقف عند حدٍ، أحدث أثرا طيبًا على المجتمع التواتي في جوانب كثيرة يعجز المتتبع عن حصرها منها:

أ .**مساعدة الفقراء والمساكين:** تقوم بها الزاوية تجاه فقراء ومساكين القرى التي توجد بمحيطها، بل قد تساعد حتى الفقراء القادمين إليها من كل الاتجاهات، ويلعب شيخ الزاوية بسخائه دورا مهما في إدخال السرور على الفقراء والمساكين.

ب. مساعدة المنكوبين وأبناء السبيل: تساهم الزاوية التواتية في مساعدة من تصيبه نكبة من نكبات الدهر، وتواسي ابن السبيل الذي يلجأ إليها وقد انقطع به الحبل، وهو أمر يقوم به الشيخ أو من يتولى عملية الإنفاق نيابة عنه أو تقوم به جماعة البلدة في حالة انتهاج أسلوب النوبة، وتخرج هذه النفقات من إرادات أملاك الزاوية المحفوظة لمثل هذا الغرض.

ج. تنظيم الختان الجماعي: تتولى بعض الزوايا القيام بتنظيم ختان جماعي لفائدة أبناء المحتاجين، وتغتنم في ذلك المناسبات السعيدة والظروف المناخية المناسبة، وتصنع لذلك وليمة يحضرها الأطفال وأولياؤهم.

د. تنمية روح الاتحاد والمحبة والأخوة: وتعمل على تحقيق ذلك بفضل التوجيهات الدينية التي ما فتئ الشيوخ يكررونها في كل التجمعات العلمية أو الاجتماعية، لمحو الفوارق الاجتماعية بين الناس، وتلاحم الأغنياء بالفقراء وانصهار مختلف الطبقات الاجتماعية في بوتقة واحدة، شعارها الاتحاد والمحبة والأخوة.

هـ. بث روح التعاون: تعمل كل زاوية من الزوايا التواتية على بث روح التعاون وتزكيته بين سكان القرية، بدعوتهم المستمرة إلى التزام الجماعة والتعاون على البر والتقوى وتُجسد بإشرافها على تنظيم هذا التعاون عن طريق العمل الجماعي المتمثل في القيام بالحملات التطوعية، المسماة التويزة في خدمة الفقارات وإصلاح السواقي وتجديد مصدات الرياح والزوابع الرملية.

و. تنظيم ركب الحجاج :تقوم بعض الزوايا لا سيما تلك الواقعة على حافة الطرق الرئيسية بالولاية بتنظيم ركب الحجاج ذهابا وإيابا، مثل ما هو الحال بالنسبة لزاوية الشيخ محمد باي بالعالم بأولف، وزاوية الشيخ الحاج بلقاسم بمنطقة تنجورارين بتيميمون، إذ تقوم بالإجراءات العملية للتوديع والاستقبال الجماعي لحجاج منطقتها أو المارين بها وتتكفل بكل ما يترتب على ذلك من إنفاق في إطعام وإيواء الحجاج[34].

ي. الصلح بين الناس: من أهم ما تميزت به الزوايا ونجحت فيه نجاحا تعجز الإدارة عن تحقيقه إصلاح ذات البين بين المتخاصمين، فقد كان الشيخ يتنقل إلى أماكن النزاع، أو يأتيه المتنازعون، فيقنعهم، ولا يخرجون إلا وقد تصالحوا، يحدث ذلك في جو يسوده التهليل من مستقبلي الشيخ، تعبيرا عما يكنونه له من الطاعة والاحترام[35].

3 **الدور السياسي:**

إن دور التربية والتعليم الذي كانت تقوم به زوايا توات لم يكن مفصولا عن الدور السياسي ذلك أن تدريس القرآن والسنة، وتاريخ الأدب العربي زاخر بما يحول بين الشعب الجزائري وبين الرضوخ للمستعمر، فالجهاد في القرآن وفي الآحاديث النبوية، وما يدعو إليه تراثنا عموما من تضحية في سبيل حرية الوطن، وسد الطريق أمام تحكم الكفار في المسلمين، هذه كلها عوامل توعية جعلت التواتيين يقفون باستمرار موقفا عدائيا من المستعمرين ليس هذا فحسب بل إن زوايا توات كانت في عمق مقاومة بوعمامة، الذي لم يعلن الثورة على الاستعمار الفرنسي بمنطقة الجنوب الغربي سنة 1881م، إلا بعد أن هيأ جميع القبائل الصحراوية عن طريق مريدي الطريقة الشيخية[36] المنتشرين عبر كل المنطقة. ومنها منطقة توات التي بايعه الكثير من سكانها خاصة مريدي الطريقة في منطقة تيكورارين، ووجدت هذه الدعوة صداها لدى قبائل أولاد سيد الشيخ، عمور، حميان، الشعانبة...الخ[37].

و كان شيوخ وأبناء الزوايا في مقدمة المقاومين، فقد قاد الشيخ الحاج المهدي باجودا شيخ الزاوية والطريقة السنوسية في عين صالح المقاومة بنفسه، واستشهد مع أخيه بوعمامة في معركة إقسطن يوم 1899/12/28م.

كما أن سكان أولف لما علموا بسقوط مدينة عين صالح أعدو العدة وكونوا جيشا بقيادة الرقاني مولاي عبد الله بن مولاي العباس(من أبناء الزاوية الرقانية[38])، وتوجهوا صوب عين صالح، أين جرت معركة الدغامشة يوم 1900/01/05م[39] التي استبسل فيها المجاهدون، وسقط منهم الكثير من الشهداء، منهم مولاي عبد الله الرقاني قائد المجاهدين، وأمحمد ولد حميدة من زاوية حينون، والهيباوي مولاي عبد القادر من زاوية مولاي هيبة ...وغيرهم.

وبعد المقاومة التي قادتها الزوايا، راح المستعمر يستهدفها مباشرة، فاستولى على كثير من أموال الأوقاف، وقطع عنها كل موارد الرزق، ووضع قيودًا على أنشطتها، وشجع على قيام زوايا موالية له، تكرس ثقافة الرضوخ والاستسلام، نتج عنها ظهور البدع والخرافات، لكن ما تبقى من الزوايا واصلت عملها الاجتماعي والثقافي، وأعمال البر والإحسان وحمل لواء المقاومة الثقافية والحفاظ على الثوابت الوطنية، وتغذية الصغار بالروح الوطنية ومبادئ الجهاد، منها الزاوية البكرية في تمنطيط التي واصلت رسالتها التعليمية رغم الظروف الصعبة، وكان من الطلبة الذين تخرجوا منها الشيخ سيدي محمد بالكبير[40]. والذي تمكن هو الآخر من فتح زاوية له بتيميمون سنة 1943م لتعليم القرآن، وعلوم الشريعة، والمبادئ الإسلامية الصحيحة، وبعد غلقها فتح مدرسة وزاوية جديدة في مدينة أدرار، بعد سنة 1950م. وبدأ الطلبة يتوافدون عليها من كل مكان.

ولا يفوتنا أن نشير إلى أن الزوايا التواتية صاحبت قيام الحركة الوطنية من نجم شمال إفريقيا إلى قيام جبهة التحرير.

كما ساهمت الزوايا وشيوخها في إفشال مخططات الاستعمار ومنها مشروع فصل الصحراء.

ثانيا:خارجيا: أما خارجيا فقد كان للزاوية التواتية في إفريقيا الغربية الفضل الأكبر في تعليم اللغة العربية وغرس حبها في النفوس، وبث معارفها بين الناس وتحفيظ القرآن ونشر الإسلام عموما، وقد نقل لنا التاريخ صُوراً من الدور العلمي الذي لعبته القبائل التواتية في هذا المجال، كقبيلة كنتة التي كانت لها مكانة مرموقة في بلاد السودان الغربي وذلك بما قامت به من مهام تعليمية أسهمت بها في نشر اللغة[41]والحرف العربي بواسطة الطلبة الذين يقصدونها للدراسة وبواسطة العلماء الذين تنقلوا إلى البلدان الإفريقية، وبالتآليف العديدة من المصنفات اللغوية والفقهية والأدبية كل ذلك عمل على ربط أواصر الأخوة بين أبناء الشعب الجزائري وبين أبناء الشعوب الإفريقية الأخرى خاصة المجاورة.

هذه بعض الأدوار الهامة التي حاولت حصرها على المستوى الداخلي والخارجي وهي أدوار عظيمة لم تكن الوسائل فيها إلا الإرادة القوية والإيمان العميق الصادق.

الطرق الصوفية: الطريقة هي السيرة المختصة بالمتصوفة السالكين إلى الله وتعني المنهج التجريبي للتصوف وتحرير النفس والروح من الشوائب بمجموعة من الشعارات والممارسات والأذكار التي تختلف فيها كل طريقة عن الأخرى وقتا أو نوعا، أو كيفية ويطلق عليها اسم الورد يرجع بداية ظهورها إلى عهد الرسول"ص" عندما كان يخص كلا من الصحابة بورد يتفق مع درجاته، فعلي رضي الله عنه أخذ من النبي الذكر بالنفي والإثبات" لا إله الا الله"، أما أبو بكر فأخذ عنه الذكر بالاسم المفرد"الله"، وتسمى الطريقتان بالبكرية والعلوية، وعنهما تفرعت الطرق الصوفية الكثيرة المعروفة، وزوايا توات اتحدت بإتباع مذهب مالك وتفرقت في الطريقة، فالباحث يجد هذه الزوايا تختلف في الطريقة، فبعض الزوايا تعتمد الطريقة الشاذلية[42]، وأخرى تعتمد الطريقة القادرية[43]، وغيرها تعتمد الطريقة التيجانية[44]، وهناك زوايا أخرى في المنطقة اعتمدت طرقا تفرعت عن تلك الطرق السابقة، وتعود كلها إلى الإمام أبو القاسم الجنيد.

والمتتبع للزوايا بجد ارتباطا وثيقا بينها وبين الطريقة، فلكل طريقة صوفية زوايا، وكل زاوية كان المشرفون عليها يتبعون طريقة، وهو حال زوايا توات التي تبعت كل منها طريقة والتي أضفت طابعا وصلت به حد التقديس لشيوخها ومعتنقيها وساعدتهم على كسب قلوب العامة، وهذا ما تدل عليه عاداتهم وتقاليدهم ومعاملاتهم اليومية، وقد عملت زوايا توات على نشر تلك الطرق، في المناطق المجاورة غرب إفريقيا التي تأثرت هي الأخرى بظاهرة التصوف.

و الخلاصة أن زوايا توات حافظت على المذهب المالكي وخدمته وعملت على نشره فيما جاورها في الدول الإفريقية، كما حافظت على الطرق الصوفية ونشرها، وكانت من أسس المدرسة الفقهية المالكية الثالثة في الصحراء الكبرى، وإليها يعود الفضل الكبير في المحافظة على مقومات الشخصية الوطنية من لغة ودين وعادات وتقاليد.

الهوامش:

1) إقليم توات حاليا في ولاية أدرار بالجنوب الجزائري باستثناء دائرة البرج,يحدها من الشمال ولايات البيض,بشار,غرداية,ومن الغرب تيندوف,جمهورية موريتانيا,و من الجنوب جمهورية مالي،ومن الشرق ولاية تمنراست,تتكون من 11دائرة,و 28بلدية،تضاف إليها عين صالح التابعة اداريا لولاية تمنراست,انظر مبارك بن الصافي جعفري,**العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرنين 12ه**,دار السبيل للنشر والتوزيع,2009,دار الثقافة,الجزائر,ص31.

2) أدرار : كلمة بربرية تعني الجبل . إسماعيل العربي، **الصحراء الكبرى وشواطئها**، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،دط,1983,ص188 وما بعدها.

3) تيميمون: وردت في كثير من المصادر تحت اسم تينجورارين او قورارة, ثم اطلق الاسم على كل المنطقة الشمالية للاقليم تعود عمارتها الى ازمنة عابرة لم تحدد تاريخها بالضبط,و تشير بعض الروايات الى ان اسم تيميمون يعود للاخوين كانا يسكنان نواحي واد الساورة,قدموا الى توات,كان احدهما يسمى ميمون,نزل بالقرب من تيميمون,الصديق حاج احمد: **التاريخ الثقافي لاقليم توات من القرن 11 ه الى القرن14ه-17م الى20م**، ط1 ،مديرية الثقافية لولاية أدرار،ادرار، 2003 ،ص59-60.

4) يرى الشيخ محمد باي بلعالم (ت 1430هـ / 2009م) أنّ اسم عين صالح مرتبط باسم صالح باي (ت 1206هـ / 1792م) حاكم قسنطينة في العهد العثماني، ولعلّ هذا الانتساب يُجانبُ الصواب، حيث ورد ذكر عين صالح في عديد المصادر المحلية المخطوطة السابقة لعصر صالح باي بسنين، أنظر، محمد باي بلعالم، **الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات**، ج2، دار هومة، الجزائر، 2005، ص 41، وانظر، عبد الرحمن الجنتوري، **نوازل الجنتوري**، مخطوط بخزانة قصر با عبد الله، تيمي، أدرار، ص 74، و تقع في شرق اقليم توات وهي تمثل قاعدة اقليم تيدليكت ومن قصورها اولاد المختار،واولاد بلقاسم،اولاد الحاج،و الساهلا،احتلها الفرنسيون عام 1317ه-1899،انظر،**التقييد**،ص10.

5) قورارة: هي نتيجة تعريب كلمة بربرية تينجورارين وهي صيغة جمع "تاقرارت" التي تعني "التخييم"ذلك أن الزناتيين الأوائل الذين أقاموا بالمنطقة كانوا رحلا في طريقهم إلى الاستقرار،ابتنوا أطواقا لماشيتهم ولحفظ خيراتهم . بليل رشيد ،قصور قورارا وأولياءها الصالحين في المأثور الشفاهي والمناقب والأخبار المحلية، ترجمة عبد الحميد بورايو, المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ, عدد3, 2008,ص37-38. ونسبة إلى السبخة التي توجد في المنطقة تدعى بتيجورارين ومنطقة قورارة تطلق على ضواحي تيميمون .يُنظر،، محمد الصالح حوتية، **توات والأزواد** ,دار الكتاب العربي، الجزائر، دط، 2007، ج1 ، ص 28 ، و **توات في مشروع التوسع الفرنسي**، ص18.

6) تعني كف اليد أو اليد المفتوحة,وهي منطقة شاسعة بين الهقار وتيكورارين ينتشر فيها النخيل والفقاقير ومن قصورها زاوية مولاي هبة ،و قصبة مولاي عبد الله،وأولف،و قصبة بلال،وتمكطن،وقصبة سيدي ملوك،و الشرفاء،و الجديد،وقصبة مولاي الطاهر،عاصمتها عين صالح،و احتلت سنة 1317ه-1899م انظر مبارك بن الصافي,المرجع السابق,ص31،و انظر، التقييد ،ص9، وانظر،احمد العماري،**توات في مشروع التوسع الفرنسي بالمغرب من حوالي 1850م الى 1902**،كلية الاداب،فاس،ص20 .

7) السودان: يطلق اسم السودان على جميع الأقاليم شبه الصحراوية من أفريقيا التي انتشر فيها الإسلام، وتمتد من جنوب الصحراء الكبر ومصر أي من المحيط الأطلس غربا إلى حدود الحبشة شرقا، أما جنوبا فهي تساير خط عرض 10 درجة شمالا. وينقسم السودان إلى ثلاثة أقسام: السودان الشرقي (يشمل الحوض الأعلى والأوسط لنهر النيل)، والسودان الأوسط (يشمل حوض التشاد)، والسودان الغربي وهو عبارة عن إقليم شاسع وواسع، يضم العديد من الإمارات منها مملكة ولاتة، وغينيا، ومالي، وتمبكتو، وكبرة، وكاغو، وكوبر، وكانو، وزكزك، وأغدس، وكاتسينا، وبورنو، وكاكاو، وونكري، وزنفري. وحاليا هو المنطقة المطلة على المحيط الأطلسي غربا، تحدها شمالا الصحراء الكبرى، أما شرقا فتتاخم بحيرة التشاد أي المنطقة المعروفة حاليا بحوض السنغال وغمبيا وفولتا العليا والنيجر الأوسط. الحسن الوزان، **وصف افريقيا**، ج:2، ص ص: 159- 179. التونسي محمد بن عمر، **تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان**. تحقيق: خليل محمود عساكر ومصطفى محمد مسعد، مراجعة محمد مصطفى زيادة. مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، ط: 1965، هـ:1، ص: 132. الدالي الهادي مبروك، المرجع السابق، ص: 19.

8) عباس عبد الله:**الدور الحضاري لاقليم توات،الملتقى الوطني،العلاقات الحضارية بين اقليم توات وحواضر المغرب الاسلامي**،ادرار،2009،ص261، وأنظر، فرج محمود فرج، **اقليم توات خلال القرنين 18و19م**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراة، 1977، ص25.

9) اسماعيل العربي: **الصحراء الكبرى وشواطئها** ,المؤسسة الوطنية للكتاب,الجزائر,1983م,ص140-141-194....195.

10) أبو داود سليمان بن المولى علي الشريف بن عمر بن أحمد بن محمد(الملقب بأوشن وتعني الذئب) ، ينتهي نسبه إلى عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن السبط بن السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله سلم) ولد بفاس سنة (549هـ/1154م)، من تلامذة سيدي علي بن حرزهم، وهو الذي أمره بمرافقة وفد توات والاستقرار بها، فحل بها(580هـ/1184م)، واستقر أخيرا بأولاد أوشن سنة(595 هـ / 1199م) وأسس بها زاوية عامرة بأرزة من أصهاره أولاد مطاع، هي إلى الآن تتصدى للتدريس والإطعام توفي (670 هـ/ 1271هـ)، (بن وليد،عبد القادر، **لمحة وجيزة عن**

حياة المولى سليمان بن علي من خزانة بن وليد وليد، الندوة الفكرية الثانية حول الشيخ مولاي سليمان بن علي، أولاد أوشن 15ماي2007، ص02.

11) نزيل توات سنة 714ه/1314م اول الوافدين من منطقة الشمال استقر بتمنطيط بحي أولاد محمد،كما عرفت أولاد سعيد في الفترة نفسها حركة علمية، تمثلت في ظهور شخصيات علمية أمثال موسى بن المسعود.

12)أبو يحي المنياري: يذكره ابن بابا حيدا بأبي يحي محمد الميناري والذي وصفه وهو جده قائلا:"ذكره علماء البلد، وأعني الأكابر والأولياء المشاهير، وأولهم على ما بلغنا ذكره جدنا سيدي أبو يحي بن محمد المنياري، وأرى المنيار نسبة لبني منيار قبيلة في المغرب معروفة بأرض التلول، تخبر عنها أحميان، وجدنا نزل تمنطيط عام خمسة وعشر وثمانمائة في القرن التاسع بعد الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، وتقضى على توات كلها، وكانت مؤونته عليهم فيما يحكى خمسمائة مثقال لكل سنة ويحكى عنه العدل والصلاح" ،وقد اتفقت الجماعة التواتية على توليته قضاء الجماعة في نفس السنة التي نزل بها بتمنطيط سنة 815 ه، بعد أن شهد له أهل المنطقة بالعلم الواسع وقد سار في ذلك على قدر عظيم من العدل والصلاح وتتضح مكانته كذلك في جانب القضاء من الأجر الوافر آنذاك الذي كان يدفع له على توليته القضاء وافته المنية سنة 840ه –1437 م، وقد ترك بصمته في المشهد الثقافي والعلمي بتوات، وان غفل عن ذكرها الذين أرخوا للمنطقة، أنظر، البكري عبد الحميد، النبذة في تاريخ توات، ص 62، بلبالي إبراهيم، **التأثير الثقافي الفكري لحاضرة تلمسان على توات في القرن9 ه من خلال نوازل الونشريسي -نازلة يهود توات-**، الملتقى الوطني الأول حول العلاقات الحضارية بين إقليم توات وحواضر المغرب الإسلامي،ادرار،2009 ،ص 226.

13) يحي بن يدير التدلسي: وفي كفاية المحتاج يحي بن يدير بن عتيق التدلسي أبو زكريا، نزل بتوات سنة 845ه–1444 م، كان فقيها علامة تصدّر لتحفيظ القرآن، وقواعد اللغة، من تلامذته :عبد الله العصنوني وعبد الكريم المغيلي...، تولى منصب قاضي الجماعة فعُرف بعدله واستقامته،[1]التنبكتي أحمد بابا، **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**، ط1 ، بيروت، دار ابن حزم، 2002، ص509، البكراوي محمد بن عبد الكريم، **درة الأقلام**، ص19 ، البكري عبد الحميد، **النبذة**، ص98 .

14)عبد الله اب أبي بكر العصنوني ت 914ه–1508م. : هو أبو محمد بن عبدالله بن أبي بكر العصنوني أو العصموني التلمساني يقول صاحب البسيط في أخبار تمنطيط:"رايت في بعض التقاييد أن عصنون الذي ينتسبون إليه هو أخو جدهم فانتسبوا إليه لشهرته، وذلك جائز عند العرب"،دخل توات مع عائلته سنة 862 ه–1458 م قادما من تلمسان، نزل بتمنطيط وتولى قضاء الجماعة بعد وفاة شيخه يحي بن يدير سنة 877 ه–1473 م، فعرف بعدله واحسانه، خالف المغيلي ونازعه في هدم كنائس اليهود بتوات وراسلا في ذلك علماء فاس وتلمسان، لم تذكر المصادر تاريخ وفاة العصنوني غير أن الأستاذ المهدي ابو عبدلي ذكر أنه ترك القضاء

لابن أخيه سالم العصنوني سنة 911 ه مما يرجع وفاته في هاته السنة أو بعدها بقليل، ينظر،البوعبدلي المهدي، **أضواء على تاريخ تمنطيط ودور المغيلي بها في قضية يهود توات**،مجلة الثقافة، تصدرها وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، السنة 16، العدد94، جويلية1986 ، ص81-82.

15) سالم بن محمد أبي بكر العصنوني ولد سنة 810ه-1408م كان عالما فقيها، قدم مع عمه عبد الله السابق الذكر، تولى القضاء بتمنطيط، رحل إلى بلاد السودان، وهناك أسلم على يديه خلق كثير، توفي 968ه-1561م وقد اشتهرت عائلة العصنوني ونبغ منها الكثير من العلماء والقضاة، أنظر، البكري محمد بن عبد الكريم، **درة الأقلام**، ص19 ، البكري عبد الحميد، **النبذة**، ص 76-77.هو 16)الشيخ ميمون بن عمرو بن الباز (ت901ه-1496م) هو الشيخ ميمون بن عمرو بن محمد بن عمرو بن عمار الباز جاء مع أبيه وأخيه التهامي من فاس،كان نزوله بتمنطيط نهاية القرن 9ه-15م، وتزوج ابنة عبد الله العصنوني، عرف بالعلم والتقوى، ويعتبر الجد الأول للعائلة البكرية بتمنطيط والتي سوف يكون لها دور كبير في النشاط العلمي بالمنطقة خلال العصر الحديث حيث تصدر علمائها التدريس والإفتاء والقضاء، له نوازل في العبادات والأحكام والعوائد الجارية بتوات وتعرف باسم نوازل ابن العالم، وألفية الغريب في اللغة القرآنية تشتمل على 1000بيت،وافته المنية سنة901ه-1496م، يذكر عبد الحميد البكري في كتابه النبذة في تاريخ توات أن وفاة الشيخ ميمون بن عمروا كانت سنة 890ه،انظر، البكري عبد الحميد، **النبذة**، ص 141.

17) الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني: (ت 909 ه /1504م)حل بتوات سنة 882ه /1478 م،وبعد محاربته اليهود بتوات، أستقر به المقام بقصر بوعلى، الذي بني به زاويته المشهورة،كما يعتبر أول من أدخل الطريقة القادرية إلى الصحراء ومن توات انطلق في نشرها ببلاد السودان الغربي، محمد بن محمد بن أحمد أبي عبد الله الملقب بإبن مريم ،انظر، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908م،ص 253 وما بعدها،و انظر، أحمد بابا التمبكتي، **نيل الإبتهاج بتطريز الديباج** ,تحقيق علي عمر , جزآن ,ط 1 ،مكتبة الثقافة الدينية ,القاهرة , 2004 ,ص 264 وما بعدها.

18) وُلد الشيخ مولاي أحمد المعروف بالطاهر بن عبد المعطي السباعي الإدريسي الحسني بمراكش المغربية خلال سنة 1325ه / 1907 م، من أسرة مشهورة بالعلم والصلاح والتفوق، فقد كان أبوه مولاي عبد المعطي شيخ عصره وفريد دهره آنذاك، درس القرآن حفظاً وشرحاً على يد أخيه مولاي عبد الله، ونبغَ في شتى فنون العلم وصنوفه وهو دون الرابعة عشر من عمره، ثمّ استقرّ به المقام في شنقيط من بلاد موريتانيا بضع سنين منذ 1342ه/ 1923 م متعلّما وعالماً، ومنها عبَر نحو حاضرة تمبكتو من بلاد مالي، إلاّ أنّه أقام بها مدة يسيرة وذلك خلال 1356ه/ 1937 م ،و حلَّ بأرض توات سنة 1359ه/ 1940م، وأسّس إثر ذلك المدرسة الدينية الطاهرية بقصر العلوشية في سالي، وبدأ يعلّم بها الطلائع الأولى من طلبة العلم، ممّن تاقت أنفسهم لتحصيل المعارف والنهل من مَعين الزاوية الدينية الصافي، ومن مريدي الطريقة

الصوفية القادرية التي انتسب إليها، الخالية من البدع والمنكرات والخرافات والشطحات، توفي في آخر زيارة لمراكش يوم 18 من ذي القعدة 1399هـ، الموافق لـــ 10 أكتوبر 1979 م، أنظر، مولاي أحمد الطاهري الإدريسي، **نسيم النفحات من أخبار توات ومن بها من الصالحين والعلماء الثقات**، تحقيق : مولاي عبد الله الطاهري، الجزائر، 2010 م، ص 03، وأنظر، مولاي أحمد الطاهري الإدريسي، **فتوحات الإله المالك على النظم المسمى أسهل المسالك**، تقديم : سيد الحبيب بن عبد الرحمن العلوي، ط 1، مستغانم : المطبعة العلاوية، 1994 م، ج 01، ص 07 .

19) الطاهري الادريسي مولاي احمد: **نفس المصدر السابق**،ص3، وأنظر، مبارك جعفري:**الدور التعليمي للزوايا والطرق الصوفية في اقليم توات بالجنوب الغربي للجزائر خلال القرن 12ه-18م**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ،العدد15(399-409)،المركز الجامعي بالوادي،2011،ص401.

20) محمد باي بلعالم :**الرحلة العلية**، ج1 ، ص319.

21) هو أحمد بن محمد المعروف بالرقاد الكنتي، ينتهي نسبه إلى عقبة بن نافع الفهري. ولد سنة 968هـــ/1561م بواد نون جنوب المغرب. ثم انتقل إلى فاس لطلب العلم. وبعد عودته لواد نون، دعاه السلطان لتولي القضاء، فامتنع وخرج إلى توات أرض أسلافه الأوائل من كنتة. توفي حوالي سنة 1063هـــ/1653م، ينظر: محمد بن سيد المختار الكنتي: **الطرائف والتلائد من كرامات الشيخين الوالدة والوالد**، مخطوط، د ت، خزانة الشيخ سيدي عبد القادر المغيلي، الحي الغربي، أدرار، الجزائر، ج 1، ورقتي 141، 144 ؛ عبد القادر الكسنمي الطوبوي، **كتاب البشرى شرح المرقاة الكبرى**، مطبعة المنار، تونس، 1373هـــ، ص 100 وما بعدها.

22) ولد بتمنطيط سنة1227ه/1813و بها نشأ وتعلم، درس على يد عبد العزيز بن سيدي الحاج البلبالي، اخذ عنه مختصر خليل والرسالة، وجلس للتدريس، توفي سنة1305ه/1887م، أنظر، عبد الحميد البكري،**النبذة**، ص168-170.

23) ولد بأنقال سنة 1002ه/1593م، درس على يد الشيخ عبد الكريم بن محمد عرف بعلمه وزهده، وقد انتقل من بلده الأصلي أولاد ونقال بسبب تعرضه لمضايقات من أخواله،فرحل إلى ناحية تتلان سنة 1058ه/1648وبنى زاويته هناك، توفي سنة 1078ه/1667م، أنظر، محمد باي بلعالم، **الرحلة العلية**،ج1، ص33،32.

24) الشيخ البكري بن عبد الكريم التمنطيطي(ت1133هـــ/1721م) : وهو من أبرز العلماء التواتيين خلال القرن 12 هـــ /18م كان مولده في 12 من رمضان عام 1042 هـــ, الموافق لـــ 23 مارس 1633م بتمنطيط, تذكر المصادر أنه تنقل في طلب العلم, فزار مراكش, وفاس بالمغرب, ودرس على يد كثير من الشيوخ هناك،أنظر ترجمته: محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي: جوهرة المعاني, المخطوط

السابق, ص 1 وما بعدها. نفسه: درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام, المخطوط السابق.ص24 وما بعدها. محمد العالم بكراوي: **الدرة البهية في الشجرة البكرية**, الخزانة البكرية, تمنطيط, ادرار, الجزائر,ص53 وما بعدها.

25) سيدي محمد بن أبي نعامة، دفين زاويته المعروفة باسمه في اقبلي، أصله من آل كنتة الذين استوطنوا شمال مالي، رحل إلى بلاد توات وأسس زاويته المشهورة بتيمادنين، ولما لاقى المضايقات من بعض الأعراب نزح إلى دابدر وأسس زاويته شرق زاوية بني عمه أولاد سيدي موسى الكنتي، كان أول من أحيا سنة ركب الحاج وهيأ المراكب إليه وندب له الساكنة من بلاد توات والتكرور سنة 1138هـ، وهي السنة التي توفي فيها بعض أعلام توات مثل سيدي علي بن حنيني الأنصاري والشيخ سيدي البكري البكرواي التمنطيطي، ومحمد لمين أخي الشيخ، وقد استمر الركب 25 سنة بعد وفاته، من تلامذته أنصار وعرب وتوارق، ومن كراماته أنه حج فوق ظهر النعامة.

26) ولد عام 1152ه بتنيلان ودرس على يد شيوخ أجلاء منهم محمد بن دين الله التيطافي والشيخ سيدي علي بن حنيني، ويعود له الفضل في تأسيس حاضرة لمبورك الموجودة شمال مالي وهذا رفقة شيوخ كنتة بالأزواد،أنظر،محمد بن عبد القادر الرحمان التنيلاني،**الدرة الفاخرة**، خزانة كوسام، أدرار، ص3-4.

27) ولد بتمنطيط سنة1299هـ ،أخذ العلم على يد الشيخ عبد الله بن احمد البلبالي بكوسام ،صحبة ابن عمه محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق، تحصل منه بعد ثمان سنين على إجازة في صحيح البخاري، وبعدها توجه إلى انجزمير لأخذ الطريقة في التصوف على يد محمد بن عبد الرحمن ،رجع بعدها إلى تمنطيط حيث تصدر للتدريس ،ثم افتتح بعدها مدرسة داخلية سنة1928م على حسابه الخاص ،كانت الأولى من نوعها على مستوى الإقليم التواتي طبقت نظام دراسيا محكماً كانت من نتائجه تخريج مجموعة كبيرة من الشيوخ نذكر منهم الشيخ محمد بلكبير(مؤسس مدرسة بادرار) والشيخ الحاج احمد بن عبد الرحمن(مؤسس مدرسة نومناس) وابنه الشيخ الحاج عبد القادر والشيخ الحاج يدا تيميمون والشيخ محمد العالم المنيعة ،توفي يوم الجمعة 16 شوال1370هـ الموافق لـ 20جويلية 1951م.

28) ولد الشيخ محمد بن الكبير ببلدة الغمارة إحدى قرى قصور بوده ،تبعد عن مدينة أدرار بـ 25 كلم سنة 1333ه – 1911 م من أسرة شريفة القدر والنسب مشهورة بالعلم والتقوى وهذا ما ساعده على التحصيل والتفوق، حفظ القرآن الكريم والمبادئ الأولية من الفقه والنحو والتوحيد، أخذه والده إلى بلدة تمنطيط بلد العلم والعلماء للتمدرس على يد الشيخ الشيخ أحمد ديدي، مكث ثلاث سنوات أظهر خلالها تفوقا فريدا حفظا واستيعابا لأمهات الفقه واللغة ،ثم اتجه إلى مدينة تلمسان لإتمام رحلته العلمية فحط الرحال عند الشيخ الشيخ عبد الرحمان بن بوفلجة، فأخذ عليه العلوم والمعارف وأوراد الطريقة الكرزازية من جانب التصوف والتربية ،اتصل به أعيان مشرية للتدريس والعلم ومكث مدة هناك ،وبعد رجوعه إلى مسقط رأسه

اتصل به أعيان تيميمون مع نهاية الحرب العالمية الثانية ليشرف على أمور المدرسة والتعليم ،وانتقل الشيخ إلى مدينة تيميمون فقصده الطلبة من كل أنحاء المنطقة وخارجها ،ونظرا لدوره الرسالي أصبح يزعج السلطات الفرنسية، لذلك اختلقت هذه الأخيرة بعض الأسباب فلجأت إلى غلق المدرسة ،وفي سنة 1948 م ومكث الشيخ سنتين اتصل به أعيان أدرار وعلى رأسهم حاج أحمد كابوية ،و بعد استشارة شيخه الشيخ أحمد ديدي تمت الموافقة سنة 1950 م على فتح المدرسة القرآنية التي استقطبت الطلبة الوافدين إليها من كل أنحاء الوطن ،ساهم الشيخ في بناء صرح شامخ لصيانة الأمة في دينها وعقيدتها ومواجهة حركة التنصير ،أعتمد مذهبه على الوسطية والحكمة والموعظة الحسنة ،ساهم في دفع عجلة الثورة فكانت المدرسة ملاذا آمنا لقيادات الثورة ومشتله لجنودها ،لقد أكد كل من الدين سليمان والزاوي الشيخ بعد استشارتهما له فيما يخص حرب التحرير بقوله : ((ما أنتما عازمان عليه هو الجهاد بحق وإنكما لناجحان بإذن الله)) . وبعد 60 سنة من الجهاد والعطاء والبذل وفته المنية عليه رحمة الله يوم الجمعة 15 سبتمبر 2000 م على الساعة الثامنة صباحا الموافق 16 جمادى الأولى 1421 ه . مقابلة مع الشيخ الحاج عبد الله بن الكبير، 10 ماي 2009 .

29) مع نهاية النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري(عام 1349هـ), ولد محمد باي بلعالم الفلاني القبلاوي بساهل من نواحي أقبلي(تيدكلت), نشأ بقصر ساهل, وتعلّم القرآن الكريم على يد محمد عبد الرحمان بن مكي بلعالم, وأخذ مبادئ الفقه, واللغة, على يد والده, محمد عبد القادر, ثم توجه به والده إلى المدرسة الطاهرية بسالي, فتتلمذ على يد شيخها مولاي أحمد الطاهري الإدريسي, فنهل من علومه, وأجازه إجازة تامة, ثم قفل راجعا إلى منطقة أولف, حيث أسس مدرسته المعمورة بحي الركينة, المسماة بمدرسة مصعب بن عمير, فتوافد عليه الطلبة من كل حدب وصوب، وقد قال عنه أحد المؤرخين لمنطقة أولف, بقوله:" يعتبر من المكثرين من التأليف في مختلف المجالات, إذ تزيد مؤلفاته عن الثلاثين"، أنظر، **صفحات مشرقة من تاريخ مدينة أولف**، ص104-105.

30) تواتي دحمان وآخرون : **دور أقاليم توات خلال الثورة الجزائرية 1956-1962**، دار الشروق للطباعة ،الجزائر،2008 .ص31

31) سورة الحجر، الآية 09

32) أحميدة بن زيطة، **الهيكل التنظيمي والوظيفي للزاوية**، ص12

33) احمد زيطة، المرجع السابق، ص13.

34) أحميدة بن زيطة، المرجع نفسه، ص17-18

35) نفسه، ص19.

36) مؤسسها الشيخ عبد القادر بن محمد بن سليمان الذي ولد سنة 940هـ/1533م بفقيق، درس على يد والده وعمه الشيخ أحمد المجدوب، انتقل بعدها إلى فاس، ودرس بها الطريقة الشاذلية، عاد بعدها إلى فقيق، وبنا زاوية للعلم، ارتبط بعدد من شيوخ توات ممن عاصروه مثل: الشيخ سيدي احمد بن موسى، والشيخ أبي محمد دفين تبلكوزة، له العديد من المؤلفات في التصوف منها: "الياقوته"، وهي قصيدة في التصوف، "رسالة في التصوف"، "الحضرة" ....الخ, توفي سنة1025هـ/1616م. أنظر: محمد حوتيه: **توات والأزواد**، ص 201 وما بعدها.

37) يحي بوعزيز: **ثورات الجزائر في القرنيين التاسع عشر والعشرين**، جزآن، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، ج1، ص 218 وما بعدها.

38) تنسب للشيخ مولاي عبد المالك الرقاني(ت 1207هـ/1792م) الذي أشتهر بزهده وعلمه وبركته, تتصل طريقته بالطريقة الشاذلية، كان له أتباع وموريدين في توات وأفريقيا، للمزيد انظر: البرتلي الولاتي(أبي عبد الله): **فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور**، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م، ص 97 وما بعدها، وص 201 وما بعدها.

39) **السجل الذهبي لشهداء المقاومة الشعبية والثورة التحريرية الكبرى لولاية ادرار**، جمعية مولاي سليمان بن علي لحماية مآثر الثورة التحريرية، ولاية أدرار، د ت، ص 10.

40) عبد المجيد قدي، **صفحات مشرقة من تاريخ مدينة أولف العريقة**، ص 44، 45.

41) عبد الله عباس، المرجع السابق، ص124.

42) الطريقة الشاذلية: صاحبها هو أبو الحسن الشاذلي(ت:656ه). أصله من شاذلة بتونس. ومن أشهر تلامذته الشيخ أبو العباس المرسي(ت: 686) الذي خلفه في رئاسة الطريقة بعد وفاته. وبعده ابن عطاء الله السكندري، وتقوم طريقته على<< تقوى الله في السّر والعلانية، واتباع السنة في الأقوال والأفعال، والإعراض عن الخلق في الإقبال وافدبار، والرضى عن الله في القليل والكثير، والرجوع إلى الله في السراء والضراء>> (فلسفة الحياة الروحية، ص 119)، وكان لها هي الأخرى وجودا بفرعيها الطيبية، والمليانية، حيث تذكر بعض الروايات أن مريدي هذه الأخيرة، كانوا يتعرضون للاضطهاد في توات، مما جعل شيخها المليانى الشاذلي، يكتب بنفسه لأهل توات، ينهاهم عن التعرض لأصحابه كما كان للشيخ عبد السلام بن مشيش أبناء وأتباع بتوات ,خاصة في قصر مكيد .وقامت طرق صوفية محلية في توات أو في أماكن قريبة منها مثل : الطريقة الرقانية ومؤسسها الشيخ مولاي عبد الله الرقاني، استوطن رقان.وأسس بها زاويته التي ذاع صيتها في ربوع توات وأفريقيا خاصة في عهد ابنه وخليفته مولاي عبد المالك الذي عرف بزهده وورعه، وقال عنه البرتلي في فتح الشكور:"...القطب الرباني ,والغوث الصمداني ,الوالي الصالح..ساقي المريد، وعمدة أهل التوحيد، شيخ المحققين ,ومربي السالكين ...وبالجملة فهو في الصلاح والولاية فوق ما يذكر ... مكث اثني

عشر عاما لا ينام ليلا ولا نهارا ,ملازما لتلاوة القرآن..." والطريقة الموساوية التي انتشرت في منطقة كرزاز، وكان لها أتباع ومريدون في توات، والطريقة الشيخية التي قامت في منطقة فقيق، وامتد تأثيرها إلى توات خاصة منطقة تينجورارين.

43) الطريقة القادرية: مؤسسها هو عبد القادر الجيلاني (470–561ه) كان عالماً نحريراً في علوم شتى؛ كالتفسير والحديث والفقه والأصول والنحو..أما تصوفه فسنّي"مع ميل إلى التفسير على مذهب أهل الباطن". (أحمد توفيق عياد: **التصوف الإسلامي**, ج2, ص279)،كانت أكثر الطرق انتشارا وأكثرها تأثيرا في المنطقة . يعود الفضل في وجودها للشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي كما عمل الكنتيون على توطيدها ونشرها، ليس في توات فقط , وإنما في عموم أفريقيا ,وكثير هي الزوايا والمدارس التابعة لها منها زاوية كنته، الزاوية البكرية ,وزاوية الركب النبوي بأقبلي...الخ، أنظر، **واقع الطرق الصوفية بإقليم توات**، الملتقى الدولي الحادي عشر لجامعة أدرار بعنوان التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة، جامعة أدرار، أيام 09–10–11 نوفمبر 2008، ص.

44) الطريقة التيجانية: طريقة جزائرية مراكشية. مؤسسها هو الشيخ أحمد التيجاني(ت:1810م)(انظر: دائرة المعارف الإسلامية– مادة: الطريقة)،وهي« منتشرة، بصفة خاصة، في المغرب وتشاد والسودان. ولها أتباع في مصر وتركيا» (فلسفة الحياة الروحية، ص 125)،و أخذت الطريقة التجانية طريقها إلى توات وعرفت انتشارا لا بأس به خاصة في سنة 1204 ه 1790 /م،كان لها أتباع في تيدكلت وتينجورارين وقد زار الشيخ أحمد التيجاني الإقليم سنة 1196 ه 1782 /م، كما كان لها عددا من المدارس والزوايا خاصة في تيكورارين، وأكثر من ذلك ساهم التواتيون في نشر الطريقة في أفريقيا حيث أن الطريقة الحمالية، التي أسسها الشيخ حمى الله وحملت اسمه، ودعت لتجديد الطريقة التجانية وإصلاحها، في السودان الغربي أخذ تعاليمها من الشيخ محمد بن أحمد بن عبد الله التواتي المعروف بمولاي الأخضر، الذي كان يدرس التيجانية في السودان الغربي.

قائمة المصادر والمراجع

(1) مبارك بن الصافي جعفري,**العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرنين 12ه**,دار السبيل للنشر والتوزيع,دار الثقافة,الجزائر,2009.

(2) إسماعيل العربي، **الصحراء الكبرى وشواطئها** ، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،دط,1983.

(3) الصديق حاج احمد: **التاريخ الثقافي لاقليم توات من القرن 11 ه الى القرن14ه–17م الى20م**، ط 1،مديرية الثقافية لولاية أدرار،ادرار، 2003.

(4) محمد باي بلعالم، **الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات**، ج2، دار هومة، الجزائر، 2005.

(5) بليل رشيد ،**قصور قورارا وأولياءها الصالحين في المأثور الشفاهي والمناقب والأخبار المحلية**، ترجمة عبد الحميد بورايو, المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ, عدد3, 2008.

(6) محمد الصالح حوتية، **توات والأزواد** ,دار الكتاب العربي، الجزائر، دط، 2007، ج1 .

(7) احمد العماري،**توات في مشروع التوسع الفرنسي بالمغرب من حوالي 1850م الى 1902**،كلية الآداب، فاس.

(8) التونسي محمد بن عمر، **تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان**. تحقيق: خليل محمود عساكر ومصطفى محمد مسعد، مراجعة محمد مصطفى زيادة. مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، ط: 1965.

(9) عباس عبد الله:**الدور الحضاري لاقليم توات،الملتقى الوطني،العلاقات الحضارية بين اقليم توات وحواضر المغرب الاسلامي**،ادرار،2009.

(10) الندوة الفكرية الثانية حول الشيخ مولاي سليمان بن علي، أولاد أوشن 15ماي.2007.

(11) مخطوط **درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام** لمؤلفه محمد بن عبد الكريم التمنطيطي، مخطوط بخزانة كوسام، أدرار.

(12) مبارك جعفري:**الدور التعليمي للزوايا والطرق الصوفية في اقليم توات بالجنوب الغربي للجزائر خلال القرن 12ه-18م**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ،العدد15(399-409)،المركز الجامعي بالوادي،2011.

(13) تواتي دحمان وآخرون: **دور أقاليم توات خلال الثورة الجزائرية 1956-1962**، دار الشروق للطباعة ،الجزائر،2008.

(14) بلبالي إبراهيم، **التأثير الثقافي الفكري لحاضرة تلمسان على توات في القرن9 ه من خلال نوازل الونشريسي -نازلة يهود توات-**، الملتقى الوطني الأول حول العلاقات الحضارية بين إقليم توات وحواضر المغرب الإسلامي،ادرار،2009.

(15) **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908 م.

(16) أحمد بابا التمبكتي، **نيل الإبتهاج بتطريز الديباج** ,تحقيق علي عمر ,جزآن ,ط 1 ،مكتبة الثقافة الدينية , القاهرة.

(17) التنبكتي أحمد بابا، **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**، ط1 ، بيروت، دار ابن حزم، 2002.

(18) البوعبدلي المهدي،**أضواء على تاريخ تمنطيط ودور المغيلي بها في قضية يهود توات**،مجلة الثقافة، تصدرها وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، السنة 16، العدد94، جويلية 1986 .

(19) محمد بن سيد المختار الكنتي: **الطرائف والتلائد من كرامات الشيخين الوالدة والوالد**، مخطوط، د ت، خزانة الشيخ سيدي عبد القادر المغيلي، الحي الغربي، أدرار، الجزائر، ج 1.

(20) عبد القادر الكسنمي الطوبوي: **كتاب البشرى شرح المرقاة الكبرى**. مطبعة المنار، تونس، 1373ه.

(21) مولاي أحمد الطاهري الإدريسي، **نسيم النفحات من أخبار توات ومن بها من الصالحين والعلماء الثقات**، تحقيق : مولاي عبد الله الطاهري، الجزائر، 2010 م.

(22) مولاي أحمد الطاهري الإدريسي، **فتوحات الإله المالك على النظم المسمى أسهل المسالك**، تقديم : سيد الحبيب بن عبد الرحمن العلوي، ط 1، ج 01، مستغانم : المطبعة العلاوية، 1994 م.

(23) محمد بن عبد القادر الرحمان التنيلاني،**الدرة الفاخرة**، خزانة كوسام، أدرار.

(24) محمد العالم بكراوي: **الدرة البهية في الشجرة البكرية**, الخزانة البكرية, تمنطيط, ادرار.

(25) يحي بوعزيز: **ثورات الجزائر في القرنيين التاسع عشر والعشرين**، جزآن، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، ج1.

(26) البرتلي الولاتي(أبي عبد الله): **فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور**، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م.

(27) **السجل الذهبي لشهداء المقاومة الشعبية والثورة التحريرية الكبرى لولاية ادرار**، جمعية مولاي سليمان بن علي لحماية مآثر الثورة التحريرية، ولاية أدرار، د ت.

(28) مولاي التهامي غيتاوي: **الإشراق الكبير في ذكر جملة من فضائل ومآثر ومواقف وكرامات الشيخ سيدي محمد بالكبير**، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2002.

(29) **واقع الطرق الصوفية بإقليم توات**، الملتقى الدولي الحادي عشر لجامعة أدرار بعنوان التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة، جامعة أدرار، أيام 09-10-11 نوفمبر 2008.

(30) عبد الرحمن الجنتوري، **نوازل الجنتوري**، مخطوط بخزانة قصر با عبد الله، تيمي، أدرار.

(31) عبد المجيد قدي، **صفحات مشرقة من تاريخ مدينة أولف العريقة**،